دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	فقه دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان
المصدر:	مجلة جامعة الطائف - الآداب والتربية
الناشر:	جامعة الطائف
المؤلف الرئيسي:	الطريفي، الجوهرة بنت صالح بن حمود
المجلد/العدد:	مج 1, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الصفحات:	45 - 82
رقم MD:	121193
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase, EduSearch
مواضيع:	لقمان الحكيم، التربية الإسلامية، تربية الأطفال، الأخلاق الإسلامية، قصص القرآن، وصايا لقمان، المباحث القرآنية، التربية الأخلاقية، العلاقات الوالدية، سورة لقمان، الآباء و الأبناء
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/121193

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

فقه دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان

د. الجوهرة بنت صالح الطريفي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام - قسم الدعوة والاحتساب

الملخص

هذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره.

تمهيد: وفيه التعريف بسورة لقمان.

المبحث الأول: حرص الآباء على هداية الأبناء في ضوء سورة لقمان. ذكرت فيه أهمية حرص الآباء على هداية الأبناء في ضوء السورة.

المبحث الثاني: سمات الآباء (المربين) في ضوء وصايا لقمان حيث استعرضت السمات التي تميز بها لقمان في ضوء وصاياه لابنه.

المبحث الثالث: مواضيع دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان. استعرضت فيها المواضيع التي دعا لقمان ابنه إليها وقد صنفتها إلى أصناف حسب طبيعتها مواضيع متعلقة بالعقيدة، ومواضيع متعلقة بالعبادة، ومواضيع متعلقة بالأخلاق.

المبحث الرابع: أساليب دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان وقد استنبطت الأساليب التي استخدمها لقمان في دعوته لابنه في ضوء الآيات وبينت أهميتها.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

من فضل الله تعالى على البشرية، أن جاءها بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس، وبناء الحضارات والأمم، فالقرآن رسالة الله إلى الناس كافة قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1].

وقال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[2].

فجاء القرآن وافياً بجميع متطلبات الحياة الإنسانية في شتى نواحي الحياة، معالجاً مشاكلها، وواضعاً بلسماً شافياً لكل مشكلة في أطر عامة، إن ترسمت الإنسانية تلك الحلول فقد أفلحت، وإن أعرضت فقد خابت وخسرت قال تعالى:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾[3].

وقد أحكم الله بيان كتابه، وأتم إعجازه، فجاء مشتملاً إجمالاً وتفصيلاً على تشريعات إلهية لا غنى للبشرية عنها ومن إعجاز القرآن التشريعي أنه يبدأ بتربية الفرد، لأنه لبنة المجتمع فيقيم تربيته على تحرير وجدانه وتحمله التبعة.

وقد ضربت فيه الأمثال، وذكرت فيه القصص، وتنوعت فيه الأساليب ليسهل على الناس فهمه وتطبيقه.

وكتاب الله تعالى من أعظم ما يتنافس فيه المتنافسون، ويعنى به الدارسون والاشتغال به عناية، وحفظاً، وبحثاً، ودراسة.

وقد وقع اختياري على سورة لقمان، ودراسة وصايا لقمان الحكيم، وتأمل ما فيها من فوائد تربوية، ودروس دعوية، حيث جاءت هذه القصة في ثنايا سورة لقمان كنوع من أساليب القرآن الكريم في التربية والتعليم قصد منها التنويع حيث جاءت على شكل الحكاية والتوجيه غير المباشر.

هذا والله سبحانه وتعالى أسأل أن يبارك في الجهد والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

التعريف بسورة لقمان

هي سورة مكية على خلاف هل كلها مكية فالبعض استثنى ثلاث آيات وهي قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث، وذكر بعض العلماء أنها مكية إلا آيتين[٤] واختلف السلف في لقمان هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة؟ على قولين الأكثرون على الثاني[٥]. وهذه السورة تحتوي على المزايا والخصائص الأسلوبية للسور المكية، من دعوة إلى التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية، كما أنها تعنى بوضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية[٦].

فسورة لقمان تعد نموذجاً من السور المكية في مخاطبة القلب البشري وهي تعالج أهم القضايا التي من أجلها أوجد الإنسان، عبادة الله وحده لا شريك له، وتوحيده بالعبادة والدعوة إلى فضائل الأخلاق، فهي تعالج هذه القضية في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة بأساليب شتى، وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها[٧].

وفي الآيات التي سأتناول دراستها وهي التي تتحدث عن وصايا لقمان لابنه حيث يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾.

حيث نجد أن السورة بشكل عام تقرر قضية العقيدة التي تتلخص في توحيد الخالق، وعبادته، وشكره على آلائه ونعمه، وفي اليقين بالآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل. وقد عرضت

هذه القضية في السورة أربع مرات في أربع جولات، كل مرة بمؤثرات جديدة، وأسلوب جديد في العرض والتناول [٨] .

وفي وصايا لقمان مع ابنه تم تناول هذه القضية ولكن من خلال أسلوب الحكاية والتوجيه غير المباشر وهذا ما سأتناوله في هذا البحث بالتفصيل.

المبحث الأول

حرص الآباء على هداية الأبناء في ضوء وصايا لقمان

جاء القرآن الكريم مخاطباً الفطرة البشرية بمنطقها، وقد أنزله خالق هذه الفطرة العليم بما يصلح لها وما يصلحها، ويعلم كيف يخاطبها، جاء يعرض على هذه الفطرة الحقيقة المكنونة من قبل، وهي حقيقة الاعتراف بوجود الخالق وتوحيده، والتوجه إليه وحده بالعبادة والإنابة إليه مع ما في الكون من مخلوقات كلها تسبح بحمد الله.

وهذه السورة المكية نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري في معالجة العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة، إنها القضية التي تعالجها السور المكية بأساليب شتى، ومن زوايا عديدة، تلامس القلب بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها، وفي سورة لقمان تعرض قضية التوحيدة وقضية الآخرة بلسان لقمان بأسلوب الحكاية والتوجيه غير المباشر [٩] .

ويلمس من هذا التوجيه حرص الأب على هداية ابنه وهي نصيحة أب حكيم ذكره الله بأحسن الذكر، حيث وصفه بأنه أتاه الحكمة وهي نصيحة مبرأة من العيب وغير متهمة، فما يمكن أن تتهم نصيحة والد لولده لأنه أشفق الناس عليه وأحبهم إليه قال ابن كثير[١٠]: (يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده... وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر وأنه أتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف) [١١] .

والحرص على هداية الأبناء مسؤولية الأباء كلفهم الله عز وجل بذلك فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[١٢] .

في الآية توجيه للذين آمنوا بأن يقوموا بواجبهم في بيوتهم من التربية والتوجيه والتذكير فيقوا أنفسهم وأهليهم من النار [١٣] .

والنبي ﷺ يقول: "كلكم راع [١٤] وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"[١٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبداً رعيةً قَلَّتْ أو كثُرتْ، إلا سأله الله تبارك وتعالى عنها يوم القيامة، أقام فيهم أمر الله تبارك وتعالى أم أضاعه؟ حتى يسأله عن أهل بيته خاصة"(١٦).

ومن الأدلة على أن تربية الأبناء والحرص على هدايتهم مسؤولية الآباء قول النبي ﷺ: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"(١٧).

فهنا يضرب ضرب تأديب وتمرين كما قال ابن القيم (١٨) (١٩).

وذلك من أجل أن ينشأ على تطبيق أحكام الإسلام فيكون قد تمرن عليها وسَهُل عليه أدائها، ولئلا يترك العبادة فإن تعود الترك صعب على المربي بعد ذلك إلزامه بها، والضرب هنا رحمة بالولد وليس من القسوة بل هو من تمام الرفق به إذ أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع إلى العبد وإن كرهتها نفسه، قال ابن القيم: (ومما ينبغي أن يُعلم: أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كَرِهَتها نفسُه، وشقَّتْ عليها. فهذه الرحمةُ الحقيقية. فأرحم الناسِ بك من شَقَّ عليك في إيصال مصالحك، ودَفْع المضارِّ عنكَ. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ويشقَّ عليه في ذلك بالضَّرْب وغيره. ويمنعه شهواته التي تعود بضَرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظنَّ أنه يرحَمُه ويُرَفِّهُهُ ويُريحه. فهذه رحمةٌ مقرونة بجهل)(٢٠).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الوصايا النافعة على لسان لقمان لابنه ليكون أسوة للناس فيمتثلوها ويقتدوا بها قال ابن كثير في تفسيره: (هذه وصايا نافعة قد حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويقتدوا بها)(٢١).

المبحث الثاني

سمات الآباء (المربين) في ضوء وصايا لقمان

بالتأمل في الآيات التي تتحدث عن لقمان وابنه نلتمس بعض سماته:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.

نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر من سماته الحكمة، والحكمة في اللغة تطلق ويراد بها معان عديدة منها:

العدل، والعلم، والحلم، وتطلق على طاعة الله، والفقه في الدين والعمل به، والفهم والخشية والوَرَع والإصابة، والتفكر في أمر الله واتباعه (٢٢).

وقال الإمام ابن كثير في معنى الحكمة: (أي الفهم والعلم والتعبير)[٢٣].

وقال الشوكاني [٢٤]: (والحكمة التي أتاه الله هي الفقه والعقل والإصابة في القول)[٢٥].

نجد من خلال هذه التعاريف أن سمة الحكمة شاملة لسمات عديدة كالعلم، الحلم، والعدل والفقه في دين الله والعمل به، والفهم، والخشية، والورع، والإصابة في القول فنجد أن سمات الأب الناصح والموجه قد اكتملت فوصفه بالحكمة دل على اكتمال السمات.

والحكمة سبق تعريفها اللغوي أما في الاصطلاح فهي: (وضع الشيء في مَوْضِعه)[٢٦].

ولأهمية الحكمة تكرر ذكرها في القرآن الكريم ووصف بها أنبياء الله ورسله عليهم السلام فقال تعالى: ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[٢٧].

وقال: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾[٢٨].

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[٢٩].

أما رسول الله ﷺ فقد جاء في الصحيحين عن أبي ذر[٣٠] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: "فُرِجَ عن سَقْف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صَدْري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صَدْري ثمَّ أطبقهُ..."[٣١].

وهذا يثبت أن الحكمة تعد أمراً أساسياً في الدعوة إلى الله، حيث امتلأ بها صدر النبي ﷺ وهو صاحب الدعوة، مع الإيمان في قضية الدعوة لحظة واحدة [٣٢].

فمن الحكمة اتصاف الداعية بالسمات التي يجب توافرها في الدعاة من إخلاص لله عز وجل، وعلم وفقه في دين الله وعمل به وحلم وصبر إلى غير ذلك من مقتضيات الحكمة فبذلك تنبثق الحكمة ويتحقق المقصود [٣٣].

وقد دلت الآيات على اتصاف لقمان بهذه الصفات نستشف ذلك من خلال وصاياه لابنه.

فقد جاءت في الآيات: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

دلت هذه الآية على عمله وفقهه حيث جاءه بأسلوب الوعظ لئلا ينفر وهي (نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق)[٣٤].

ثم بدأ بأهم القضايا وهي قضية العقيدة حيث نهاه عن الشرك بالله ووصفه بأنه ظلم عظيم قال ابن كثير عن لقمان ووصيته لابنه: (وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر وأنه أتاه الحكمة وهو

يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال محذراً له: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي هو أعظم الظلم)[٣٥].

ثم تدرج بباقي القضايا: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

وهذا دلالة على العلم والحكمة حيث تدرج بقضايا العبادة حسب أهميتها عقيدة ثم عبادة ثم أخلاق.

ويستشف من الآيات حلمه وصبره في تعليم ولده حيث أنه جعل تلك الوصايا النفيسة لابنه، والأب من أشفق الناس على ولده وأحبهم إليه، فحرص على أن يمنحه أفضل ما يعرف، وتلك الوصايا تدل على فقه في دين الله وعمل به، ولا شك أن لذلك أكبر الأثر في التأثير على المدعو عندما تصدر تلك الوصايا من أقرب الناس إليه والده ويكون عالماً بدين الله وعامل به.

المبحث الثالث

مواضيع دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان

لقد مر أن سورة لقمان من السور المكية فهي تحتوي على المزايا والخصائص الأسلوبية للسور المكية من تقرير العقيدة بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وأهوالها ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية، كما أنها تعنى بوضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية وسورة لقمان تناولت عدداً من المواضيع في العقيدة والعبادة والأخلاق وسوف أتناول ذلك بشيء من التفصيل.

أولاً: المواضيع المتعلقة بالعقيدة:

لقد عالجت هذه السورة العقيدة بأساليب شتى وكل أسلوب معه من المؤثرات ما يجعله يبدو جديداً في طرقه، وفي وصايا لقمان لابنه كان أول ما بدأ به هذه القضية المهمة، وهي نهيه عن الشرك لأن البدء بتصحيح العقيدة والدعوة إلى التوحيد هي أهم القضايا التي عالجها القرآن فكانت دعوة الأنبياء جميعاً دون استثناء تبدأ بها.

توحيد الله عز وجل:

فقال تعالى على لسان لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

فبدأ في وعظه بنهيه عن الشرك لأنه أهم من غيره [٣٦].

إن الإيمان بعقيدة التوحيد هو الخطوة الأولى في إحداث تغيير كبير في الشخصية. فهو يولد في الإنسان طاقة روحية هائلة تغير مفهومه عن ذاته، وعن الناس، والحياة، والكون بأكمله، أنه يمده بمعنى جديد للحياة ولرسالته فيها، ويبعث فيه الشعور بالأمن والطمأنينة [٣٧].

فأوصاه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم حذره ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ أي هو أعظم الظلم [٣٨].

ووجه كونه ظلماً أنه يسوي الخالق بالمخلوق، ويسوي من لا يملك بمالك كل شيء وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه [٣٩].

ثم يؤكد على هذه القضية بمؤثر آخر عندما يعرض لعلاقة الأبوة والأمومة بأسلوب يفيض عطفاً ورحمة: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ويقرن قضية الشكر لله بالشكر لهما ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ وذلك للدلالة على أن حقهما من أعظم الحقوق وأكبرها وأشدها وجوباً [٤٠].

ثم يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

أي بعد كل هذا الحق وهذه الوصية من الله جل وعلا لهما إلا أن تلك العلاقة على قوتها ومتانتها تأتي في ترتيبها بعد وشيجة العقيدة، ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ ﴾ هنا يسقط واجب الطاعة وتعلو وشيجة العقيدة وعلى كل وشيجة فمهما بذل الوالدان من جهد وجهاد ومغالبة لإقناعه بأن يشرك بالله وكل ما عدا الله سبحانه وتعالى لا أولوهية له، فهو مأمور بعدم الطاعة من الله صاحب الحق الأول في الطاعة.

ولكن الاختلاف في العقيدة، والأمر بعدم الطاعة في خلافها، لا يسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة [٤١] ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

الإيمان باليوم الآخر:

وفي الآية ذاتها يقرر قضية من قضايا العقيدة ألا وهي الإيمان باليوم الآخر حيث يقول: ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

والإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان كما في الحديث حينما سأل جبريل رسول الله ﷺ: "قال: يارسول الله ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله.."[٤٢] .

ويعد الإيمان باليوم الآخر من محفزات العمل إذ الموت يقطع على الإنسان آماله وشهواته وقد استخدم القرآن التذكير بالموت؛ لما له من أثر بالغ في النفوس، يحرك لفعل الخيرات وتدارك الأوقات، وكثيراً ما يرد ذكر الموت مقروناً بذكر حصيلة الإنسان العملية في الدنيا وما ينتظره من المجازاة في الآخرة [٤٣] .

ففي الآية بيان أن المرجع بعد الممات إلى الله وحده لا إلى غيره فينبئكم بما كنتم تعملون من خير أو شر فيجازي كل عامل بعمله [٤٤] .

ففي هذه الآية وأمثالها التي تحفل بها سور القرآن الكريم مما يجدر بالآباء والدعاة استثماره إذ تستحث به الهمم، وتستنهض به العزائم، ويراجع الإنسان نفسه ومواقفه وتوجهاته، حين يعلم أن كل عمل يعمله مثبت مدون، وموزون مستعرض والنتيجة لا محالة ربح أو خسارة [٤٥] .

والله سبحانه وتعالى كرر ذلك لأهميته في إصلاح النفوس إذ يكبح جماح النفس ويجعلها تراجع نفسها وتنظر فيما قدمت قبل يوم الحساب قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٤٦] .

ثم يؤكد على هذا المعنى بقوله: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.

قال ابن كثير: (أي أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل.. (يأت بها الله) أي أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط وجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾[٤٧]، وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[٤٨]، ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء السموات والأرض فإن الله يأتي بها لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة

في السموات ولا في الأرض ولهذا قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت)[٤٩].

ففي الآية لفت النظر إلى سعة علم الله عز وجل، وإحاطته، وشموله، بصورة يهتز لها الوجدان البشري، حيث دقة علم الله عز وجل، ولطفه يتابع الإنسان في هذا الكون الفسيح، ويراقبه، وتستوجب هذه المتابعة وهذه القدرة الإلهية إلى أن يعبد الإنسان ربه تبارك وتعالى كأنه يراه وهي مرتبة الإحسان كما ورد في الحديث الذي رواه أبوهريرة [٥٠] حينما سأل جبريل رسول الله ﷺ: (ما الإحسان؟ قال: "إن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك"[٥١].

والإحسان الإتقان والمقصود إخلاص العبادة والخشوع فيها وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود. وللإحسان حالتين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله "كأنك تراه" والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله: "فإنه يراك" وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته[٥٢].

وقد جاء هذا الحديث في سياق تعليم الصحابة، وتعليم الأمة لأمور كثيرة ومنها الإحسان وهو أعلى مراتب الدين كما جاء في آخر الحديث حيث قال رسول الله ﷺ: "هذا جبريل. جاء يعلم الناس دينهم"[٥٣].

وهذا يربي في الفرد المراقبة الذاتية، ولتثبت هذا السلوك وتأصيله في النفس هناك أساليب متعددة أهمها: إظهار ضعف المخلوق وجهله، وقلة حيلته، وكثرة زلاته، وتعدد أعدائه، وقرب أجله، وقصر عمره، وإظهار قوة الخالق، وإحاطته الشاملة، وسعة علمه واطلاعه، ومعيته لخلقه، ومحاسبته لهم [٥٤].

ثانياً: المواضيع المتعلقة بالعبادة:

قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.

قال الشوكاني: (ووجه تخصيص هذه الطاعات أنها أمهات العبادات وعماد الخير كله)[٥٥].

الصلاة:

وقال النبي ﷺ في فضلها: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كُلَّ يوم خمس مرات. هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء قال: فذلك مثل الصلوات الخمس. يمحو الله بهن الخطايا"[٥٦].

وقد كان فرض العبادات من الأساليب التي أتبعها القرآن في تربيته لشخصيات الناس، وفي

تغيير سلوكهم إذ أن العمل والممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة تربي في المؤمن الطاعة لله تعالى، والامتثال لأوامره، والتوجه الدائم إليه في عبودية تامة، كما تعلمه الصبر، وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها، كما تعلمه حب الناس، والإحسان إليهم، وتنمي في نفسه روح التعاون والتكافل الاجتماعي فقيامه بهذه العبادات بإخلاص وانتظام يؤدي إلى اكتسابه هذه الخصال الحميدة التي توفر له مقومات الصحة النفسية السليمة [٥٧].

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٥٨].

قال ابن كثير: (يعني أن الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أي مواظبتها تحمل على ترك ذلك.. وتشتمل الصلاة أيضاً على ذكر الله تعالى وهو المطلوب الأكبر ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أي أعظم من الأول)[٥٩].

ويشير اسم الصلاة إلى أنها صلة بين الإنسان وربه، ففي الصلاة يقف الإنسان في خشوع وتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى خالقه، وخالق الكون كله، وهذا الوقوف يمد الإنسان بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي، والاطمئنان القلبي والأمن النفسي. كما تجدد فيه الأمل، وتقوي فيه العزم وتطلق في نفسه قدرات هائلة تمكنه من تحمل المشاق والقيام بجلائل الأعمال. كما أن لصلاة الجماعة أثراً علاجياً هاماً فتردد الفرد على المسجد لصلاة الجماعة يتيح له فرصة التعرف بجيرانه وبكثير من الأفراد الآخرين ممن يسكنون في نفس الحي مما يساعد على تفاعله مع الآخرين، وتكوين علاقات اجتماعية سليمة، وعلاقات صداقة ومودة معهم، ومثل هذه العلاقات تساعد على نمو شخصية الفرد، وتشبع حاجته إلى الانتماء الاجتماعي مما يؤدي إلى الوقاية من القلق الذي يعاني منه بعض الناس نتيجة شعورهم بالوحدة والعزلة وعدم الانتماء إلى الجماعة [٦٠].

ولأهميتها أمر النبي ﷺ بتعويد الصبيان الصغار عليها فقال ﷺ: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"[٦١].

والضرب ضرب تأديب وتمرين كما قال ابن القيم [٦٢].

وذلك من أجل أن ينشأ على تطبيق أحكام الإسلام فيكون قد تمرن عليها وسهُل عليه أداءها، وأيضاً يؤدب لئلا يتركها فإن تعود على الترك صعب على المربي بعد ذلك إلزامه بها.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

بعد أمره بالقيام بالصلاة تلا ذلك أمره بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾.

وما ذاك إلا لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال شيخ الإسلام ابن تيمية [٦٣]: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله، وهو من الدين) [٦٤].

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[٦٥].

يبين الله في هذه الآيات صفات من آمن من أهل الكتاب، فهم يتلون آيات الله آناء الله وهم يسجدون. ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات، فهم اتسموا بسمات المؤمنين في المجتمع المسلم، ومن هذه السمات القيام على حراسة هذا الدين، بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا شهد لهم ربهم بأنهم من الصالحين، ووعدهم وعداً صادقاً بأن جزاء هذه الأفعال الخيرة لن يبخسوه فالله يعلم بأنهم من المتقين [٦٦].

وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة حاضة وموجبة لهذه الشعيرة العظيمة ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[٦٧].

قال ابن كثير: (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه"[٦٨].

وقال النبي ﷺ في بيان أهميته: "مثل المدهن [٦٩] في حدود الله والواقع فيها[٧٠] مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه وأهلكوا أنفسهم"[٧١].

فأراد رسول الله ﷺ في هذا المثل أن يبين لنا أهمية الاحتساب على المنكرات وأنه سبب النجاة كما أن تركه سبب الهلاك، فكما أن أهل السفينة مشتركون فيها فإذوا أخذوا على يد المفسد أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم، فكذلك الناس يشتركون في المجتمع الواحد، فإن أخذوا على يد فاعل المنكر أنجوه أولاً برد وعن منكره ونجوا أنفسهم،

وإن تركوه أهلكوه، وذلك بعدم نصحه والإنكار عليه، وأهلكوا أنفسهم، فكان أن عمت العقوبة الجميع بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي وصية لقمان لابنه بأمره بالقيام بهذه الشعيرة الكبيرة فوائد دينية وتربوية عظيمة، أما الدينية ففيها قيامه بهذا الواجب حتى لا يكون ممن يستحق العقاب وتحصيله للأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى الذي وعد به عباده المتقين ممن يقومون بهذه المهمة العظيمة، والفائدة التربوية تنشئة الابن على حب الخير للناس، وحب الإيثار للمجتمع عامة، ويضعف ذلك فيه انفعالات الكراهية والبغضاء، ودوافع الظلم والعدوان، والميل إلى حب الذات والأثرة، وهذه الأعمال تقوي الشعور بالانتماء إلى الجماعة، وتقضي على مشاعر العزلة والوحدة التي يشعر بها المرضى النفسيون، فشعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة، وبأن له دوراً فعالاً في المجتمع أهمية كبيرة في الصحة النفسية للإنسان. وقد فطن كثير من المعالجين النفسيين إلى أهمية العلاقات الإنسانية في الصحة النفسية. فانتماء الفرد إلى جماعة يحبهم ويحبونه، وارتباطه بهم بعلاقات إنسانية جيدة، إنما يعتبران من العوامل الهامة التي تساعد على تكوين شخصيته تكويناً سليماً، وعلى تحقيق الأمن والطمأنينة في نفسه[٧٢].

ثم أعقب وصيته له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾.

وذلك لأن دعوة الناس قد يلحق الداعية بسببها أذى، وسبب ذلك أن الداعية يأمر الناس وينهاهم بما يخالف ما هم عليه، وما ألفوه، وترك المألوف ليس بالأمر الهين خاصة في بداية الترك لذا كان عليه أن يصبر أثناء دعوته بالتزامه الحكمة وترغيبه المدعو في الحق ويصبر على ما قد يصيبه من أذى بعد ذلك، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين [٧٣]: (من الحكمة أن لا يجابه المدعو بإنكار ما هو عليه من باطل إذا كان ذلك يزيده نفوراً عن الحق وتوغلاً في المنكر ولكن يذكر له الحق ويرغبه فيه حتى يتمكن من قلبه فيسهل عليه ترك ما ألفه من الباطل، فإن ترك المألوف صعب على النفوس وليس من السهل أن يدعه الإنسان إلا بمقاومة كبيرة)[٧٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولا بُدَّ أيضاً أن يكون حليماً صبوراً على الأذى؛ فإنَّه لا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر، كان ما يُفسد أكثر مما يصلح، كما قال لقمان لابنه: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[٧٥].

بل يعد الصبر أمراً إلهياً للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والدعاة من بعدهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصَّبر كقوله لخاتم الرسل عليه السلام، بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة، فإنه أول ما أرسل أنزلت عليه سورة (يا أيها المدثر) بعد أن أنزلت سورة (اقرأ) التي بها نُبِّي فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

﴿ ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾[٧٦].

فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالإنذار، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، فعلم أنَّه يجبُ بعد ذلك الصبرُ)[٧٧].

ثالثاً: المواضيع المتعلقة بالأخلاق:

قال تعالى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾.

الصعر في اللغة: صعر خده وصاعره: أماله من الكِبْر[٧٨].

والصعر داء يصيب الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها فشبه به الرجل المتكبر[٧٩].

والمعنى لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم بل ألن جانبك وابسط وجهك لهم[٨٠].

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ المعنى لا تمشي خيلاء متكبراً متجبراً فالمختال يفرح في مشيه[٨١].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ المعنى بعد نهيه عن المشي خيلاء متكبراً مختالاً فالله يبغض كل مختال معجب بنفسه فخور على غيره[٨٢].

﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أي توسط فيه، والقصد ما بين الإسراع والبطء[٨٣].

﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ نهي عن المبالغة في الكلام ورفع الصوت فيما لا فائدة فيه فإن الجهر بأكثر من الحاجة يؤذي السامع[٨٤]. ولهذا قال:﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ أي غاية من رفع صوته أنه يشبه الحمير في علوه ورفعه[٨٥].

وكانت هذه الوصايا من لقمان لابنه بعد دعوته إلى تصحيح العقيدة وبيان خطورة الشرك، ثم كانت الدعوة إلى القيام بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه ثم تلاها بتوجيهه إلى دعوته إلى ترك الأخلاق السيئة والتي تتضمن دعوته إلى العمل بضدها وهي الأخلاق الحسنة الفاضلة وهذا الأسلوب بالتدرج في التعليم من أساليب القرآن في تغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم ولهدايتهم وأنقاذهم مما هم فيه من ضلالة وجهل، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم وأول شيء بدأ به هو تغيير العقيدة، فالإيمان بعقيدة التوحيد يحدث تغييراً كبيراً في الشخصية، ويولد في الإنسان طاقة روحية هائلة تغير مفهومه

عن ذاته، وعن الناس والحياة والكون بأكمله، والإيمان بالله عز وجل يجعل الإنسان يتحكم في دوافعه وانفعالاته، ويسيطر على ميوله وأهوائه، وتجعله يتوخى في أفعاله دائماً الحق والعدل، والأمانة والصدق، ومعاملة الناس بالحسنى، وتجنب الظلم والعدوان [٨٦].

فكانت هذه الآيات توجيه من لقمان لابنه بالتزام مكارم الأخلاق بنهيه عن التعالي على الناس والتكبر عليهم بأي صورة من الصور من تصعير الخدود، والإعراض عنهم أو التمايل بالمشية، أو رفع الصوت، والتربية الإيمانية التي عادة تسبق وتلازم التربية الخلقية تولد في الابن استجابة وجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم، لأن المراقبة الذاتية التي ترسخت في أعماق وجدانه باتت تحول بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة [٨٧].

في تلك الوصية توضح أدب الداعية إلى الله، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس؛ والتطاول عليهم بحجة قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى إذا كان التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير فهو أقبح وأرذل [٨٨].

ولا شك أن تعالى الداعية على الناس يعد منكراً عظيماً ويدل على جهل من يقوم بذلك قال الغزالي [٨٩]: (وها هنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فإنها مهلكة، وهي أن العالم يرى - عند التعريف - عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل، فربما يقصد بالتعريف الإدلال وإظهار التمييز بشرف العلم وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل. فإن كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه. ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه وهو غاية في الجهل، وهذه مذلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل إنسان إلا من عرَّفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته...) [٩٠].

المبحث الرابع

أساليب دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان

لقد استخدمت في وصية لقمان لابنه عدداً من الأساليب الدعوية المؤثرة ومن هذه الأساليب:

١- أسلوب إظهار الرأفة والرحمة بالأبناء:

حيث تكرر في وصايا لقمان لابنه قوله: (يا بني).

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾.

حيث يعد هذا الأسلوب من أساليب المنهج العاطفي الذي يرتكز على القلب ويحرك الشعور والوجدان [٩١] .

حيث استخدم كلمة طيبة مؤثرة هي مناداته بيابني، ومعلوم ما لمثل هذه الكلمة من أثر في إظهار رحمة الأب بابنه، وأنه قبل أن يتوجه إليه بالنصيحة قال له يا بني إظهاراً للعلاقة الحانية التي تربطه بابنه وأنه ما أراد لولده إلا الخير وهذا الأسلوب من الأساليب التي اعتنى به علماء النفس إذ أن التفاعل التربوي الذي هو حدوث اقتناع وتجاوب نفسي بين طرفي العملية (المعلم والمتعلم) يؤدي لاستجابة الطرف الثاني المعرفية والسلوكية للطرف الأول وللتأثر به، فبقدر ما يقدم الآباء للأبناء من عناية ورعاية ونفقة ويبذلون من رحمة وشفقة، بقدر ما يعيد هؤلاء الأبناء هذا العطاء براً وطاعة ومعروفاً وخفضاً للجناح [٩٢] .

وهذا الأسلوب من الأساليب الهامة والمؤثرة في قبول الدعوة وهذه بعض أقوال العلماء في أهمية إظهار الشفقة والرحمة بالمدعو قال الغزالي: (فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتحكى له سيرة السلف وعباده المتقين؛ وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب، بل ينظر إليه نظر المترحم عليه ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة) [٩٣] .

وقال في تنبيه الغافلين: (فهذا ينبغي أن يوعظ ويخوف بالأخبار الواردة في تلك المعصية، ويدرَّج الكلام معه تدريجياً بشفقة ولطف من غير تعنيف ولا غضب وازدراء، ولكن ينظر إليه بعين الرحمة) [٩٤] .

وقال في الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ومما يستحب للآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، القائم في حدود الله، أعانه الله تعالى أن يكون قصده رحمة الخلق كلهم، والشفقة عليهم بكف الناس عن المنكرات التي هي سبب الدمار في الدنيا والعقوبات في الآخرة [٩٥].

٢- أسلوب الموعظة الحسنة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

والموعظة لغة: من الوَعْظ والعظةُ العَظةُ: النُّصح والتذكير بالعواقب، وهو تذكير الإنسان بما يُلَيِّن قَلبه من ثواب وعقاب والوَعْظ: التخويف والإنذار [٩٦] .

واصطلاحاً: (هي نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق) [٩٧] .

وهذا الأسلوب من أساليب المنهج العاطفي [٩٨] إذ يقصد بالموعظة تحريك وجدان المدعو

والتأثير على قلبه. وهذا الأسلوب من الأساليب المستخدمة وبكثرة في القرآن الكريم بل إن الله سبحانه وتعالى وجه نبيه محمداً ﷺ باستخدامه حيث قال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٩٩] .

ففي هذه الآية الكريمة يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرقها، ويرسم المنهج للرسول ﷺ وللدعاة من بعده [١٠٠] .

وقد استخدم النبي ز هذا الأسلوب في دعوته والشواهد من سنته كثيرة من ذلك ما رواه العرباض بن سارية [١٠١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "وعظنا رسول الله ز يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغةً ذرفتْ [١٠٢] منها العيون ووجلت [١٠٣] منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظةُ مودِّعٍ فماذا تعهد إلينا يارسول الله؟

قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عبدٌ حبشيٌّ فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً. وإياكم ومُحْدَثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ[١٠٤]"[١٠٥].

وقد أورد الإمام البخاري [١٠٦] باباً في كتاب العلم سماه: (باب ما كان النبي ز يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا)[١٠٧]. وكذلك بوب باباً آخر يدل على تخصيص النبي ز النساء بالموعظة سماه: (باب عظة الإمام النساء وتعليمهن)[١٠٨].

وللموعظة الحسنة آداب لا بد من مراعاتها:

(١) أنها يشترط فيها بأن تكون حسنة كما نص على ذلك القرآن الكريم، والسبب في ذلك كون الموعظة يقصد بها ردع نفس الموعوظ عن أعمال سيئة فكانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ، وحصول انكسار في نفس الموعوظ[١٠٩]. فلذا لا بد أن تكون برفق ولين حتى تدخل إلى القلوب، وتتعمق في المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ويؤلف القلوب النافرة ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ[١١٠].

(٢) التخول بالموعظة، واغتنام الأوقات والأحوال المناسبة للناس مخافة السآمة على الناس. وقد كان هذا منهج النبي ز دل على ذلك ما أخرجه البخاري عن عبدالله بن مسعود [١١١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أنَّه كان يُذكر الناس في كلِّ خميس فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لودِدْتُ أنَّك ذَكَّرتنا كُلَّ يَوْم. قال: أما إنَّه يمنعني من ذلك أني أكرهُ أن أُملكُم وإنِّي أتخوَّلكُمْ بالموعظة كما كان النبيُّ ز يتخوَّلنا بها مخافة السَّامة علينا)[١١٢].

(٣) إذا كانت الموعظة خاصة بفرد معين أو حالة معينة فيحسن أن تكون سرية بعيدة عن

التشهير كما قال تعالى عن المنافقين وهم منهم في العداء لله ورسوله ﷺ: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾[١١٣]. قال ابن كثير في معنى هذه الآية: (أي وأنههم عما في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ أي وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم)[١١٤].

٣- أسلوب التدرج:

التدرج في اللغة: من دُرَجُ البناء ودُرَّجُه: مراتبُ بعضها فوق بعض، واحدته دَرَجَة ودُرَجَةٌ. والدَّرَجَةَ واحدةٌ الدَّرجات، وهي الطبقات من المراتب. ودَرَّجَه إلى كذا واسْتَدرجه بمعنى أدناه منه على التدريج فَتَدَرَّج تَدْريجاً أي عَوَّده إيّاه كأنمَّا رَقَّاه مَنْزِلةً بعد أخرى[١١٥].

وفي الاصطلاح: (هو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة للبلوغ إلى الغاية المنشودة، بطرق مشروعة مخصوصة)[١١٦].

وأسلوب التدرج من الأساليب الحكيمة التي اتبعها القرآن في دعوة الناس، فما كان الناس ليسلس قيادهم للدين الجديد لولا استخدام هذا الأسلوب، ولقد كان القرآن الكريم بادئ ذي بدء يتناول أصول الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما فيه من بعث، وحساب، وجنة، ونار، ويقيم على ذلك الحجج والبراهين حتى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية، ويغرس فيها عقيدة الإسلام.

وكان يأمر بمحاسن الأخلاق التي تزكوا بها النفوس وينهى عن الفحشاء والمنكر ليقتلع جذور الفساد والشر، ويبين قواعد الحلال والحرام، ثم تدرج التشريع بالأمة في علاج ما تأصل في النفس من أمراض اجتماعية. بعد أن شرع لهم من فرائض الدين وأركان الإسلام ما يجعل قلوبهم عامرة بالإيمان[١١٧].

وتخلص الناس من عقيدة فاسدة، أو حتى عادة سيئة متأصلة في نفوسهم بحيث أصبحت ثابتة مستقرة في سلوكهم يحتاج إلى إدارة قوية، وجهد كبير وتدريب طويل لذا كان أسلوب التدرج هو أفضل أسلوب يحسن اتباعه للتخص منها[١١٨].

وفي وصايا لقمان الحكيم لابنه اتبع هذا الأسلوب حيث بدأ أول شيء بأمر العقيدة. فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

لأنه لا يصح الإيمان إلا بها ثم تدرج بالأهم، فالأهم فتناول الصَّلاة ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم الدعوة إلى التحلي بمحاسن الأخلاق، وذلك من قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾الآيات.

ونلاحظ التدرج في الدعوة، لأن طريقة القرآن في تربية شخصيات الناس وتغيير سلوكهم تبدأ بتغيير الفكر أولاً ألا وهو تغيير فكرهم باعتقادهم بغير الله رباً وإلهاً سبحانه وتعالى وتناول تغيير هذا الفكر بأساليب عديدة كالترغيب والترهيب، وضرب الأمثال والقصص، والمجادلة.. إلى غيرها من ضروب الأساليب، ثم إذا استقر الإيمان، يأتي بعد ذلك تغيير السلوك عن طريق العمل والممارسة الفعلية للأفكار، والعادات السلوكية الجديدة التي يريد أن يغرسها في نفوسهم، وذلك عن طريق فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة، كالصلاة، والصوم..

وقيام المؤمن بهذه العبادات في أوقات معينة بانتظام يعلم المؤمن الطاعة لله تعالى، وامتثال أوامره، كما يعلمه الصبر وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها [١١٩]. فيلاحظ أنه دعاه إلى التوحيد ونهاه عن الشرك مع تنوع الأساليب في عرضه من أجل اقناعه[١٢٠].

ثم جاء بالأمر التالي للعقيدة ألا وهي الصَّلاة ثم تدرج بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق.

وهذا الأسلوب من الأساليب المهمة حيث لا بد من ترتيب الأولويات في عرض الدعوة فيبدأ بالأهم فالأهم، فتقدم العقائد على غيرها من العبادات والأخلاق، ويدل على هذا الواقع العملي للدعوة الإسلامية في الصدر الأول حيث بدأت الدعوة بتأسيس العقائد، ثم انتقلت إلى بيان الشريعة والأحكام [١٢١].

ويقاس على هذا غيرة أي أن لم تكن لدى الابن مخالفة في العقيدة ولكن دون ذلك فيبدأ بمعالجة المخالفات حسب أهيمتها، وخطورتها على دينه، وأخلاقه، والحكمة من هذا الأسلوب عدم نفور المدعو، لأن ترك المألوف صعب على النفس ولكن بإتباع التدرج مع الأساليب المساعدة يسهل على المدعو تقبل الأمر، والانتقال من درجة إلى أخرى بسهولة، وهذا طبق في القرآن في قضايا عديدة كالدعوة إلى التوحيد أولاً حتى إذا رسخت العقيدة تنزلت الأحكام وكذلك عندما حرم الخمر والربا لم يحرمّا مرة واحدة بل كان ذلك على مراحل [١٢٢].

وقد أخرج البخاري عن عائشة أم المؤمنين [١٢٣] رضي الله تعالى عنها في بيان الحكمة من تدرج الأحكام في القرآن حيث قالت: (إنما نزل أول ما نزل فيه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرامُ، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ولو نزل: لا تزنوا. لقالوا: لا ندع الزنا أبداً)[١٢٤].

قال ابن حجر [١٢٥] رحمه الله: (أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ولهذا قالت: (ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر

لقالوا لا ندعها) وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف)[١٢٦].

وقد قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الحكمة من التدرج: (من الحكمة أن لا يجابه المدعو بإنكار ما هو عليه من باطل إذا كان ذلك يزيده نفوراً عن الحق وتوغلاً في المنكر، ولكن يذكر له الحق ويرغبه فيه حتى يتمكن من قلبه فيسهل عليه ترك ما ألفه من الباطل، فإن ترك المألوف صعب على النفوس وليس من السهل أن يدعه الإنسان إلا بمقاومة كبيرة، وانظر إلى حكمة الله في تشريع الخمر حين كان مألوفاً عند الناس فكان تحريمه على مراحل...)[١٢٧].

وقد جاءت قصة لقمان مع ابنه كأسلوب من أساليب القرآن في التنوع في عرض الدعوة، حيث تناولت القصة القضايا ذاتها التي عالجتها سورة لقمان، والتي تعالجها عادة السور المكية، وكانت قصة لقمان مع ابنه كنوع من التجديد، والتنويع اتخذ شكل الحكاية والتوجيه غير المباشر[١٢٨].

٤ ـ أسلوب التكرار:

التكرار لغة: كَرَّرَ الشيء وكَرْكَره: أعاده مرة بعد أخرى، ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إذا رددته عليه [١٢٩].

يعد أسلوب التكرار من الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم حيث نجد تكراراً لبعض الحقائق المتعلقة بالعقيدة والأمور الغيبية التي يريد القرآن أن يثبتها في الأذهان، كعقيدة التوحيد، والإيمان بالبعث والجزاء، ويوم القيامة، والحساب... وذلك من أجل تثبيتها في الأذهان لأن تكرار عرض آراء وأفكار معينة على الناس يؤدي عادة إلى استقرار هذه الآراء والأفكار وتثبيتها في أذهانهم، وقد بينت دراسات علماء النفس المحدثين أهمية التكرار في عملية التعلم، وهذا ما فطنت له المؤسسات التجارية والصناعية فقاموا بإنفاق الأموال الطائلة على الإعلانات التجارية التي تقوم بتكرار عرض أفكار معينة على الناس بهدف التأثير في اتجاهاتهم لترويج سلعهم التجارية [١٣٠].

وفي تأمل وصايا لقمان لابنه نجد تكراراً للحقائق بصور مختلفة بداية يوصيه بعدم الشرك بالله عز وجل ثم يبين له أن الشرك يعد ظلماً عظيماً في حق الخالق جلا وعلا: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

ثم يطرق ذات القضية ويكررها بأسلوب آخر عندما يوصيه بوالديه، ولبيان عظم هذه الوصية يقرن حق الوالدين بالبر بحق الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له وكثيراً ما يقرن تعالى بين ذلك بالقرآن [١٣١].

فيقول تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

ثم بعد ذلك يقرر القضية الأولى حينما دعاه إلى عدم الإشراك بالله تعالى، فيكررها مرة أخرى بأسلوب آخر، حيث يبين له بعد هذه الوصية العظيمة بالبر والإحسان إليهما، - حتى أنه قرن الشكر له سبحانه وتعالى بالشكر لهما - أنه بعد كل هذا يقرر أن وشيجة العقيدة هي الوشيجة الأولى المقدمة على وشيجة النسب والدم، على ما في هذه الوشيجة من انعطاف وقوة إلاَّ أنها تالية للوشيجة الأولى[١٣٣]: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

ثم يقرر معها قضية مهمة من قضايا العقيدة هي الإيمان باليوم الآخر وذلك بقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

ثم يتبعها بمؤثر هائل وهو يصور عظمة الله جل جلاله، وسعة علمه، ودقته، وشموله وإحاطته، تصويراً يرتعش له الوجدان البشري، وهو يتابعه في المجال الكوني الرحيب: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.

فنجد تكراراً لقضية العقيدة بصور مختلفة، ومما يدل على استخدام أسلوب التكرار في القرآن الكريم وصف الله تعالى لكتابه الكريم بأنه مثاني قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[١٣٣].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي[١٣٤]: (مثاني: أي تثنى فيه القصص والأحكام، والوعد، والوعيد، وصفات أهل الخير، وصفات أهل الشر، وتثنى فيه أسماء الله وصفاته، وهذا من جلالته وحسنه، فإنه تعالى لمّا علم احتياج الخلق إلى معانيه المزكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب بمنزلة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بَعُد عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائماً إلى تكرار معاني كلام الله تعالى عليه، وأنه لو تكرر عليه المعنى مرة واحدة في جميع القرآن لم يقع منه موقعاً ولم تحصل النتيجة منه)[١٣٥].

وأسلوب التكرار من الأساليب المهمة في تربية الأبناء فالطفل كأي كائن بشري ينسى ويغفل، وقد خصه الله تعالى من جميع الكائنات بهذه الطفولة الطويلة، وهي مرحلة غير تكليفية وإنما هي

تتهيأ للتكليف، لذا كان تكرار الأمر على الطفل أكثر من مرة حتى يؤثر في نفسه فينصاع للأمر، ويستجيب للنداء. وكان هذا الأسلوب متبعاً في القرآن والسنة وبكثرة وفي السنة دليله قول النبي ﷺ: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"(١٣٦).

فقد خصص النبي ﷺ ثلاث سنوات متواصلة لتأصيل أمر هام في الإسلام وهو أمر الصلاة، ونظرة حسابية إلى هذه المدة نجد أنه خلال ثلاث سنوات وفي كل صلاة يأمر الوالدان ابنهما بالصلاة فيصبح لدينا رقم ضخم من أوامر التكرار وهو (٥× ٣٦٥)× ٣= ٥٤٧٥ مرة، وهو رقم إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية التكرار وأن نفس الطفل قد لا تستجيب للأمر في المرة الأولى، ولا الثانية، ولا الثالثة، فلا بد من التكرار من غير يأس ولا قنوط (١٣٧).

٥- أسلوب الترغيب والترهيب:

الترغيب في اللغة: من رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً إذا حرص على الشيء وطمعَ فيه، والرَّغْبَةُ السؤالُ والطلبُ، وأرْغَبَهُ في الشيء غيرُهُ ورغِبَ إليه ورغَّبَهُ تَرْغيباً أعطاه ما رَغِبَ (١٣٨).

والترغيب اصطلاحاً: (كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه)(١٣٩).

والترهيب لغة: من رَهِبَ يَرْهَبُ رَهْبَةً أي خاف وفَزع (١٤٠).

والترهيب اصطلاحاً: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله)(١٤١).

وهذا الأسلوب من الأساليب المهمة التي انتهجها القرآن الكريم في إثارة الدافع لقبول الحق، الذي يعتمد على تخويف الناس وترهيبهم من العذاب الأليم في نار جهنم، وعلى ترغيبهم في الاستمتاع بنعيم الجنة، وذلك لأن استخدام الترغيب وحده، أو الترهيب وحده قد يؤدي إلى ردود فعل عكسية. فاستخدم الترهيب وحده قد يؤدي إلى طغيان الرهبة على النفس فيكون اليأس والقنوط من رحمة الله، واستخدام الترغيب وحده قد يؤدي إلى استيلاء الأمل في رحمة الله على النفس مما قد يوكلها إلى الدعة والتهاون والغفلة، لذا كان أسلوب القرآن مزيجاً من الخوف والرجاء، وهذا كفيل بإثارة الدافع لدى المدعو لتعلم ما جاء به الإسلام والالتزام به(١٤٢).

وقد كان لهذين الأسلوبين الأثر الكبير والفاعل فيمن تربى على يدي الرسول ﷺ، ثم على يدي صحابته، والتابعين، ومن تلاهم، حيث يعد هذا حافزاً تربوياً، كبيراً فجانب كبير من نجاح المنهج الإسلامي التربوي يعود إليهما، ثم ضعف أثر هذين الأسلوبين خاصة فيما يتعلق بالحفز الأخروي في التربية الحديثة عنها في الأجيال الأولى رغم أن الموضوعات هي هي لم تتغير وهي بين يدي الأجيال (١٤٣).

ونجد في ثنايا قصة لقمان مع ابنه أن وصاياه اعتمدت على هذين الأسلوبين ففي قوله تعالى عن لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

ففي هذه الآية استخدم أسلوب الترهيب حيث لما نهى عن الشرك قال له مرهباً إن الشرك لظلم عظيم أي هو أعظم الظلم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

حيث ربط هذا الأمر الإلهي ببر الوالدين والإحسان إليهما بالآخرة وما فيها من جزاء، وحساب، ونعيم، وعذاب فتحتمل عبارة (إلى المصير) كلا الأمرين الترغيب والترهيب حيث كل سيجازي حسب عمله.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

في هذه الآيات أمر إلهي بعدم طاعة الوالدين في معصية الله عندما يأمرانه بالإشراك به، وأمر إلهي بمصاحبتهما في الدنيا معروفاً مع ضلالهما، ثم يأمره باتباع سبيل من رجع إلى الله من عباده الصالحين بالتوبة والإخلاص [١٤٤].

ثم يستخدم بعد كل هذه الأوامر الإلهية أسلوب الترغيب والترهيب في آن واحد بقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي أخبركم عند رجوعكم بما كنتم تعملون من خير وشر فأجازي كل عامل بعمله [١٤٥].

ففيها ترغيب للمحسن الذي يتمثل تلك الأوامر بالجزاء الحسن عند الله، وترهيب للمسيء الذي يخالف تلك الأوامر حيث يجد جزاءه السيء عند الله بسبب مخالفته.

قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.

في الآية تعبير عن دقة علم الله وشموله، وقدرته سبحانه ودقة الحساب وعدالة الميزان[١٤٦].

أي إن المظلمة، أو الخطيئة، لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، ويجازي عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء، أو غائبة ذاهبة في أرجاء السموات والأرض فإن الله يأتي بها لأنه لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت [١٤٧].

والمقصود من هذا التعبير الحث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قَلَّ أو كثر [١٤٨].

ففي الآية استخدم أسلوبي الترغيب والترهيب.

قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾.

حكى الله سبحانه عن لقمان أنه أمر ابنه بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصيبة، وسبب تخصيص هذه الطاعات أنها أمهات العبادات وعماد الخير كله.

هذه الأوامر ألحقها بأسلوب ترغيبي هو قوله:﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ أي هذه الطاعات مما جعله الله عزيمة وأوجبه على عباده، وقيل المعنى أن ذلك من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة [١٤٩].

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾.

في الآية نهي عن التكبر والتجبر على الناس ثم بعد هذا النهي عن تلك الخصال الذميمة ألحقها بأسلوب الترهيب بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾ فالله لا يحب كل مختال معجب في نفسه فخور على غيره [١٥٠].

قوله تعالى:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾.

أوصى لقمان ابنه بهذه الوصايا ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ أي امش متواضعاً مستكيناً لا مشي البطر والتكبر، ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾ أدباً مع الناس ومع الله ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ﴾أي أفظعها وأبشعها﴿ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[١٥١] .

والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه بصورة منفرة محتقرة بشعة حين نهى عن رفع الصوت بقوله ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾.

فاستخدم أسلوب الترهيب للتنفير من فعل هذه الخصال الذميمة.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي بعد تفسيره لوصايا لقمان: (وهذه الوصايا، التي وصى بها لقمان ابنه، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها، ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمراً، وإلى تركها، إن كانت نهياً)[١٥٢].

٦ ـ أسلوب التشبيه:

تعريف التشبيه لغة: من الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، والجمع أشباهٌ، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله والتَّشْبِيهُ: التمثيل [١٥٣].

وفي الاصطلاح: (هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس) [١٥٤].

والمثل يقرب المعاني ويضع صورتها مثيرة لدى المستمع ويجعلها مع القرب والإثارة في وضع ثابت بالدليل فهو أحد أقسام علم البيان الهادف إلى تأدية المعنى بصورة أوضح وأتم في تراكيب مختلفة [١٥٥].

وفي الآيات يقول الله تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.

هنا شبه الخطيئة وقيل الخصلة من الإساءة والإحسان [١٥٦] بحبة الخردل.

أي أن تكن الخصلة من الإساءة والإحسان بمقدار حبة الخردل. وعبر بالخردلة لأنها أصغر الحبوب ولا يدرك بالحس ثقلها ولا ترجح ميزاناً..

ثم زاد في بيان خفاء الحبة مع خفتها فقال: ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ فإن كونها في الصخرة قد صارت في أخفى مكن وأحرزه [١٥٧]؛ ﴿ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ذلك الكيان الهائل الشاسع ﴿ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ضائعة في ثراها وحصاها لا تبين [١٥٨] ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾

أي يحضرها ويحاسب فاعلها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ لا تخفى عليه خافية. بل يصل علمه إلى كل خفي ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بكل شيء لا يغيب عنه [١٥٩].

وما يبلغ تعبير مجرد عن دقة علم الله وشموله، وعن قدرته سبحانه، وعن دقة الحساب، وعدالة الميزان ما يبلغه هذا التعبير المصور [١٦٠]، فالتشبيه في هذه الآية قَرَّب المعنى المراد وكأن العمل (خطيئة أو إحسان) مهما بلغ قدره فإنه لا يخفى على الله عز وجل بل يحضره ويحاسب عليه العبد إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وفي تشبيه آخر يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾.

فشبه الله سبحانه وتعالى من يتعالى على الناس ويتكبر عليهم، ويميل خده في تعال واستكبار، بالإبل حين يصيبها داء الصعر، فيلوي أعناقها، فاختار هذا الأسلوب في التعبير للتنفير من الحركة المشابهة [١٦١].

ويقول الله تعالى:﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾.

من ضمن وصايا لقمان لابنه أمره بالقصد في المشي بتواضع لا مشي البطر والتكبر، ولا مشي التماوت والقصد هو ما بين الإسراع والبطء [١٦٢].

وكذلك أمره بالغض من صوته أي ينقصه ويخفضه ولا يتكلف رفعه لأن الجهر بأكثر من الحاجة يؤذي السامع [١٦٣].

ثم علل النهي عن رفع الصوت بقوله:﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ أي أقبح الأصوات لصوت الحمير أي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله [١٦٤].

الخاتمة

بعد هذه الجولة في ثنايا سورة لقمان يتبين لكل متأمل ما فيها من الدروس والعبر، حيث اتضح أن هذه السورة تعالج القضايا التي تعالجها السور المكية من دعوة إلى التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية، كما أنها تعنى بوضع الأسس العامة للتشريع، والفضائل الأخلاقية.

وقد تنوعت الأساليب في عرض ذلك في ذات السورة ومن هذه الأساليب استخدام أسلوب القصةوذلك لما للقصة من أثر على السامع حيث تنفذ إلى النفس بسهولة ويسر فلا تملها الآذان ولا تكد، فاستخدمت قصة لقمان مع ابنه في عرض القضايا التي تدعو إليها السورة ولكن بأسلوب القصة والتوجيه غير المباشر حيث إن الدروس التلقينية والإلقائية قد تورث الملل.

وقد اتضح من خلال قصة لقمان مع ابنه حرص الأب على هداية ابنه، لأن ذلك من مسؤولية الآباء حيث جاءت النصوص في القرآن والسنة تدل على ذلك.

ثم تبين من خلال تلك الوصايا المواضيع التي دعا لقمان ابنه إليها حيث كانت شاملة لما يحتاجه بدءاً من دعوته إلى عقيدة التوحيد حيث لا يصح الإيمان إلا بها، ثم دعوته إلى إقامة الصلاة، وبعد ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما قد يصيبه من الأذى، وسبب تخصيص هذه الطاعات أنها أمهات العبادات وعماد الخير كله ثم تلا ذلك نهية من التخلق بالأخلاق السيئة من التعالي عن الناس والتكبر عليهم من تصعير الخدود، أو الإعراض عنهم، أو التمايل بالمشية، أو رفع الصوت.

وبالتأمل في وصايا لقمان لابنه نجد أنه استخدم أساليباً متنوعة لايصال الدعوة إلى ابنه، حتى تكون مؤثرة فكان من الأساليب إظهار الرأفة والرحمة بولده حينما كرر مناداته ببابني، وكذلك أسلوب الموعظة الحسنة التي هي نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق وكذلك أسلوب التدرج، حيث تدرج في دعوته بالأهم فالأهم، حتى يسهل على الابن الاستجابة، ومن ضمن الأساليب أسلوب التكرار لما لهذا الأسلوب من أثر في تثبيت الأمر في نفس الابن، وكذلك أسلوب الترغيب والترهيب، وذلك لما لهذين الأسلوبين من أثر في إثارة الدافع لدى المدعو لقبول الحق، واستخدم كذلك أسلوب التشبيه وذلك لتقريب المعنى للابن، ووضع الصورة مثيرة لديه حتى يسهل عليه قبول الحق والالتزام به.

التوصيات:

إن العناية بكتاب الله عز وجل تلاوة، ودراسة، وبحثاً من أشرف ما يتنافس فيه المتنافسون، ففيه من الفوائد والعبر، وقبل ذلك انشراح الصدر بالتمعن في هذا الكتاب العظيم الذي لن يضل ولن يخسر من استمسك به واهتدى بهديه. فدراسة القرآن وبحثه واستخلاص الفوائد وتقريبها إلى الناس من خلال الأبحاث المنشورة من أهم ما ينبغي أن يعنى به الدارسون.

كذلك اعتماد منهج القرآن وطريقته في تربية الناس وتوجيههم، فوجود الدراسات التي تعنى بهذا الجانب من تربية القرآن للفرد سواء كان ابناً، أو أباً، رجلاً أو امرأة لأن منهج القرآن يبدأ بتربية الفرد، لأنه لبنة المجتمع. وإخراج تلك الدراسات إلى المجتمع المسلم ليستفاد منها ففيها ربط الناس بالقرآن فينهلوا من معينه بدلاً من اعتماد البعض على الدراسات غير المرتبطة بالقرآن والتي تحتمل الصواب والخطأ.

وأسأله تبارك وتعالى وفي ختام هذا البحث - أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا، وأن يعلمنا منه ما ينفعنا وأن يزدنا به علماً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

(١) سورة سبأ، آية: ٢٨.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

(٣) سورة طه الآيتان: ١٢٣، ١٢٤.

(٤) انظر: فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ج٤ ص٢٣٣ طبع دار الفكر ١٤٠٣هـ.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبوالفداء بن كثير ج٣ ص٤٢٧. طبع مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

(٦) انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع بن خليل القطان ص٦٣. ٦٤ طبع مؤسسة الرسالة.

(٧) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٢٧٨٠ طبع دار الشروق ١٤١٢هـ.

(٨) انظر: المرجع السابق، ج٥ ص٢٧٨٠.

(٩) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٧٨٠.

(١٠) الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، البصري، ثم الدمشقي. ولد سنة سبعمائة، له تصانيف عديدة منها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، صحب شيخ الإسلام ابن تيمية. توفي سنة سبعمائة وأربع وسبعين هجرية. (انظر: شذرات الذهب لابن العماد ج٢ ص٢٣٠). طبع المكتب التجاري - بيروت، لبنان).

(١١) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٤٢٨.

(١٢) سورة التحريم، آية: ٦.

(١٣) ينظر تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٩١؛ فتح القدير للشوكاني ج٥ ص٢٥٣؛ في ظلال القرآنج٦ ص٣٦١٧.

(١٤) راع: الراعي الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه. (انظر: فتح الباري ج١٣ ص١٢١) طبع دار التراث. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

(١٥) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ج١ ص٢١٥ طبع دار سحنون - تونس - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل حديث رقم (٢٠) ج٢ ص ١٤٥٩، طبع دار سحنون - تونس - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

(١٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح) (انظر المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رقم الحديث (٤٦٣٧) ج٦ ص٢٩٢، طبع دار المعارف بمصر. الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ.

(١٧) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة حديث رقم (٤٩٤) ج١ ص٣٣٢ واللفظ له، طبع دار سحنون - تونس - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ؛ والترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة حديث رقم (٤٠٧) ج١ ص٢٥٩، طبع دار سحنون - تونس - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ. وقال الألباني حديث (حسن صحيح). انظر: (صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٤٦٥) . (٤٩٤) ج١ ص٩٧). الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

(١٨) شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (انظر: شذرات الذهب لابن العماد ج٦ ص١٦٨).

(١٩) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص٢٥٤ طبع دار ابن حزم. الأول ١٤٢١هـ.

(٢٠) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لابن القيم ج٢ ص٢٥٢. طبع المكتب الإسلامي. مكتبة الخاني الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

(٢١) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٢٩.

(٢٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، ج٢ ص١٣٠، طبع دار صادر بيروت. الأولى ١٩٩٧م؛ القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٤١٥هـ، طبع مؤسسة الرسالة. دار الريان الثانية ١٤٠٧هـ؛ تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي ج١٦ ص١٦١. طبع دار الفكر ١٩٩٤م.

(٢٣) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٢٨.

(٢٤) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ولد سنة ١١٧٣هـ، توفي سنة ١٢٥٠هـ (انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني ج٢ ص٢١٤ طبع مطبعة السعادة، القاهرة. الطبعة الأولى).

(٢٥) فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٧.

(٢٦) مدارج السالكين لابن القيم ج٢ ص٤٤٨. طبع دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

(٢٧) سورة النساء، جزء من آية: ٥٤.

(٢٨) سورة البقرة، جزء من آية: ٢٥١

(٢٩) سورة المائدة، جزء من آية: ١١٠.

(٣٠) جندب بن جناده الغفاري، أحد السابقين إلى الإسلام، توفي سنة اثنتين وثلاثين هجرية. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٦٢ طبع مؤسسة إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ).

(٣١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فُرضتَ الصلاة في الإسراء. ج١ ص٩١ واللفظ له؛ ومسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات حديث رقم (٢٦٣). (١٦٣) ج١ ص١٤٨.

(٣٢) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، ونظر، وتطبيق د. سعيد بن علي القحطاني ص٣٨. بدون ذكر الناشر. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٣٣) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة للدكتور صالح بن عبدالله بن حميد ص١٥ طبع وزارة الشؤون الإسلامية الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.

(٣٤) وسائل الدعوة للدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي ص٦٥ طبع دار أشبليا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص ٤٢٨.

(٣٦) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٨.

(٣٧) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي ص ٢٦١ طبع دار الشروق، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

(٣٨) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٢٨.

(٣٩) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج٦ ص١٥٤.

(٤٠) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٨.

(٤١) انظر: في ظلال القرآن ج٥ ص ٢٧٨٩.

(٤٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان حديث رقم (٧). (٩) ج١ ص٤٠.

(٤٣) انظر: علم النفس الدعوي (دراسات نفسية تربوية للآباء والدعاة والمربين للدكتور عبدالعزيز بن محمد النغيمشي ص١٥٧. طبع دار المسلم. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٤٤) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٨.

(٤٥) انظر: علم النفس الدعوي للدكتور عبدالعزيز النغيمشي ص١٥٩.

(٤٦) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣. ١٤.

(٤٧) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٤٨) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧- ٨.

(٤٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٢٩.

(٥٠) أبوهريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي صاحب رسول الله ز توفي سنة سبع وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥٧٨). طبع مؤسسة الرسالة. الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.

(٥١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان حديث رقم (٧) . (٩) ج١ ص٣٩.

(٥٢) انظر فتح الباري لابن حجر ج١ ص١٤٦.

(٥٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان حديث رقم (٧). (٩) ج١ ص٣٩.

(٥٤) انظر: علم النفس الدعوي للدكتور عبدالعزيز النغيمشي ص٢٣٨.

(٥٥) فتح القدير ج٤ ص٢٣٩.

(٥٦) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة؛ باب المشيء إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات حديث رقم (٦٦٧) ج١ ص٤٦٢.

(٥٧) انظر: القرآن وعلم النفس ص٢٦٣.

(٥٨) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٥٩) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٠٠.

(٦٠) انظر: القرآن وعلم النفس، ص٢٦٩.

(٦١) تقدم تخريجه ص١٥.

(٦٢) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص٢٥٤ طبع دار ابن حزم. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٦٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ. (انظر: البدر الطالع للشوكاني ج١ ص٦٣).

(٦٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٠. طبع دار العلوم الإسلامية القاهرة ١٤٠٩هـ.

(٦٥) سورة آل عمران، الآيات: ١١٣-١١٥.

(٦٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٣٧٥؛ في ظلال القرآن لسيد قطب ج١ ص٤٥٠.

(٦٧) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٦٨) تفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٦٨.

(٦٩) (المدهن): المحابي والمراد بمن يرائي ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر (انظر: فتح الباري ج٥ ص٣٤٨).

(٧٠) (الواقع فيها): أي الواقع في الحد وهو العاصي. (انظر: المرجع السابق ج٥ ص٣٤٨).

(٧١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات ج٣ ص١٦٤.

(٧٢) انظر: القرآن وعلم النفس د/ محمد عثمان نجاتي ص٢٥٨.

(٧٣) محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي ولد سنة ١٣٤٧هـ وتوفي عام ١٤٢١هـ. (انظر: ابن عثيمين الإمام الزاهد تأليف ناصر بن مسفر الزهراني. طبع دار ابن الجوزي - الأولى - ١٤٢٢هـ).

(٧٤) رسالة إلى الدعاة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٣١. طبع مؤسسة آسام. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٧٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٦.

(٧٦) سورة المدثر، الآيات من: ١- ٧.

(٧٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٦.

(٧٨) انظر: لسان العرب ج٤ ص٤٢.

(٧٩) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٣٠؛ فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٩.

(٨٠) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٣٠.

(٨١) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٣٠؛ فتح القدير ج٤ ص٢٣٩.

(٨٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٣٠؛ فتح القدير ج٤ ص٢٣٩.

(٨٣) انظر: المرجعين السابقين.

(٨٤) انظر: المرجعين السابقين.

(٨٥) انظر: المرجعين السابقين.

(٨٦) انظر: القرآن وعلم النفس. محمد عثمان نجاتي ص٢٦٢؛ وانظر: تربية الأولاد في الإسلام عبدالله ناصح علوان ج١ ص٧٨. طبع دار السلام. الطبعة الخامسة والعشرون ١٤١٤هـ.

(٨٧) انظر: تربية الأولاد في الإسلام عبدالله ناصح علوان ج١ ص١٧٨.

(٨٨) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٢٧٩٠.

(٨٩) زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ألف في الأصول، والفقه، والكلام، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٩ ص٣٢٢).

(٩٠) إحياء علوم الدين للغزالي ج٢ ص٣٣٠. طبع دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٩١) انظر المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبوالفتح البيانوني ص٢٠٤. ٢٠٥. طبع مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

(٩٢) انظر: علم النفس الدعوي للدكتور عبدالعزيز النغيمشي ص٢٥٣.

(٩٣) إحياء علوم الدين للغزالي ج٢، ص٣٣٠.

(٩٤) تبنيه الغافلين لابن النحاس ص٣٨. طبع المكتبة العصرية لبنان ١٤٢٢هـ.

(٩٥) الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود الصالحي ج١ ص٤١٥. طبع مكتبة نزار الباز. مكة المكرمة. الرياض ١٤١٨هـ.

(٩٦) انظر: لسان العرب لابن منظور ج٦ ص٤٦٣؛ القاموس المحيط ص٩٠٣؛ تاج العروس من جواهر القاموس ج١ ص٤٩٨.

(٩٧) وسائل الدعوة للدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي ص٦٥.

(٩٨) انظر: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص٢٠٤.

(٩٩) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(١٠٠) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٤ ص٢٢٠١.

(١٠١) العرباض بن سارية السلمي، صحابي مشهور، من السابقين للإسلام توفي سنة خمس وسبعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٤٧٣).

(١٠٢) (ذرفت): أي دمعت (انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي لمحمد عبدالرحمن المباركفوري. طبع بيت الأفكار الدولية، ص ٢٠٣٤).

(١٠٣) (وجلت): أي خافت (انظر: المرجع السابق ص٢٠٣٥).

(١٠٤) (عضوا عليها بالنواجذ): النواجذ هي أواخر الأسنان، والعض كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها (انظر: المرجع السابق ص٢٠٣٦).

(١٠٥) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع حديث رقم (٢٦٧٦) وقال عنه هذا حديث حسن صحيح ج٥ ص٤٤ والحديث صححه الألباني. انظر: (صحيح سنن الترمذي حديث رقم (٢١٥٧) - (٢٨٢٨) ج ٢ ص ٣٤١).

(١٠٦) أبوعبدالله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري الحافظ صاحب الجامع الصحيح ولد

سنة ١٩٤هـ، وتوفي ٢٥٦. (انظر: سيرة الإمام البخاري للشيخ عبدالسلام المباركفوري ص٤٤- ١٠١. طبع إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية - نارس - الهند الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

(١٠٧) البخاري كاب العلم ج١ ص ٣٣.

(١٠٨) البخاري كاب العلم ج١ ص ٣٣.

(١٠٩) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة للدكتور صالح بن عبدالله بن حميد ص١٢.

(١١٠) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٤ ص٢٢٠٢.

(١١١) عبدالله بن مسعود بن غافل، أبوعبدالرحمن البدري من السابقين الأولين، توفي سنة ثلاث وثلاثين. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٤٦١).

(١١٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ج١ ص٢٥.

(١١٣) سورة النساء، الآية: ٦٣.

(١١٤) تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٩٢.

(١١٥) انظر: لسان العرب ج٢ ص٣٧١؛ تاج العروس من جواهر القاموس ج٣ ص٣٦١؛ القاموس المحيط ص٢٤٠.

(١١٦) التدرج بين التشريع والدعوة للدكتور يوسف بن محي الدين أبو هلالة ص٧ طبع دار العاصمة الأولى. ١٤١٢هـ.

(١١٧) انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع خليل القطان ص١١١.

(١١٨) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي ص١٧٣؛ رسالة إلى الدعاة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٣٠.

(١١٩) انظر: القرآن وعلم النفس محمد عثمان نجاتي ص٢٦٣.

(١٢٠) سبق تناول ذلك في قضايا العقيدة (الدعوة إلى التوحيد) ص٢٣- ٢٤.

(١٢١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات ومتنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج٧ ص٣٠٥ جمع د/ محمد بن سعد الشويعر طبع دار المؤيد. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(١٢٢) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي ص١٧٦.

(١٢٣) عائشة بنت الإمام الصديق أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة، زوج النبي ز توفيت سنة سبع وخمسين. (انظر: سير أعلام النبلاء ج٢ ص١٣٥).

(١٢٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ج٦ ص١٠١.

(١٢٥) أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. (انظر: شذرات الذهب لابن العماد ج٧ ص٢٧٠).

(١٢٦) فتح الباري ج٨ ص٦٥٧.

(١٢٧) رسالة إلى الدعاة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٣١.

(١٢٨) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٢٧٨٧.

(١٢٩) انظر: لسان العرب لابن منظور ج٥ ص٣٩٠.

(١٣٠) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي ص١٦٢.

(١٣١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٢٨.

(١٣٢) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص ٢٧٨٨.

(١٣٣) سورة الزمر، آية: ٢٣.

(١٣٤) هو الشيخ عبدالرحمن بن ناصر عبدالله آل سعدي من قبيلة بني تميم، ولد سنة ١٣٠٧هـ، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

(انظر: فتاوى المرأة المسلمة لمجموعة من العلماء. جمع أشرف بن عبدالمقصود ج١ ص١٢. طبع مكتبة أضواء السلف - الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ).

(١٣٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٦ ص٤٦٤- ٤٦٥.

(١٣٦) تقدم تخريجه ص ١٥.

(١٣٧) انظر: منهج التربية النبوية للطفل لمحمد نور سويد ص٣٥٤. طبع دار الوفاء الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ.

(١٣٨) انظر: لسان العرب لابن منظور ج٣ ص٩١؛ تاج العروس من جواهر القاموس ج٢ ص٢٨؛ القاموس المحيط ص١١٦.

(١٣٩) أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان ص٤٢١ طبع دار عمر بن الخطاب.

(١٤٠) انظر: لسان العرب ج٣ ص١٣١؛ تاج العروس من جواهر القاموس ج٢ ص٤١؛ القاموس المحيط ص١١٨.

(١٤١) أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان ص٤٢١.

(١٤٢) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي ص١٥٦.

(١٤٣) انظر: علم النفس الدعوي. د. عبدالعزيز النغيمشي ص١٦٧.

(١٤٤) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٨.

(١٤٥) انظر: المرجع السابق ج٤ ص٢٣٨؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ج٦ ص١٥٨.

(١٤٦) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص ٢٧٨٩.

(١٤٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج٦ ص١٥٨.

(١٤٨) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٢٩.

(١٤٩) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٩.

(١٥٠) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٣٠.

(١٥١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٦ ص١٦٠.

(١٥٢) المرجع السابق ج٦ ص١٦٠.

(١٥٣) انظر: لسان العرب لابن منظور ج٣ ص٣٩٣.

(١٥٤) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ص٨١ طبع دار الريان للتراث.

(١٥٥) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د. أحمد غلوش ص٣٥٥. طبع دار الكتاب المصري - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

(١٥٦) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٨.

(١٥٧) انظر: المرجع السابق ج٤ ص٢٣٨.

(١٥٨) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٢٧٨٩.

(١٥٩) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٩.

(١٦٠) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٢٧٨٩.

(١٦١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٣٠؛ في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٢٧٩٠.

(١٦٢)انظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج٦ ص١٦٠، فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٩.

(١٦٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٢٣٩.

(١٦٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٤٣٠.

المراجع والمصادر

١. ابن عثيمين الإمام الزاهد. ناصر بن مسفر الزهراني. طبع دار ابن الجوزي. الأولى. ١٤٢٢هـ.

٢. إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي. طبع دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني. طبع مؤسسة إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤. أصول الدعوة عبدالكريم زيدان. طبع دار عمر بن الخطاب.

٥. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان. ابن قيم الجوزية. طبع المكتب الإسلامي. مكتبة الخاني. الثانية ١٤٠٩هـ

٦. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. شيخ الإسلام ابن تيمية. طبع دار العلوم الإسلامية. القاهرة. ١٤٠٩هـ.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني. طبع مطبعة السعادة. القاهرة. الطبعة الأولى.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي. طبع دار الفكر. ١٩٩٤م.

٩. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. محمد بن عبدالرحمن المباركفوري. طبع بيت الأفكار الدولية.

١٠. تحفة المودود بأحكام المولود. ابن قيم الجوزية. طبع دار ابن حزم. الأولى. ١٤٢١هـ.

١١. التدرج بين التشريع والدعوة. د/ يوسف بن محي الدين أبو هلاله. طبع دار العاصمة. الأولى. ١٤١٢هـ.

١٢. تربية الأولاد في الإسلام. عبدالله ناصح علوان. طبع دار السلام. الطبعة الخامسة والعشرون. ١٤١٤هـ.

١٣. التعريفات. علي بن محمد الجرجاني. طبع دار الريان للتراث.

١٤. تفسير القرآن العظيم. عماد الدين أبو الفداء بن كثير. طبع مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ١٤١٤هـ.

١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. طبع مكتبة الخلفاء. مكتبة الهدى الإسلامية. الأولى ١٤٠٨هـ.

١٦. تنبيه الغافلين لابن النحاس. طبع المكتبة العصرية. لبنان. ١٤٢٢هـ.

١٧. الدعوة الإسلامية. أصولها ووسائلها. د/ أحمد غلوش. طبع دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

١٨. رسالة إلى الدعاة. الشيخ محمد بن صالح العثيمين. طبع مؤسسة آسام. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ.

١٩. سنن أبي داود. للحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث. طبع دار الدعوة. دار سحنون. الثانية ١٤١٣هـ.

٢٠. سنن الترمذي. للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. بتحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر. طبع دار الدعوة. دار سحنون. الثانية ١٤١٣هـ.

٢١. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي بتحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط. طبع مؤسسة الرسالة. الطبعة التاسعة. ١٤١٣هـ.

٢٢. سيرة الإمام البخاري الشيخ عبدالسلام المباركفوري. طبع إدارة البحوث الإسلامية. والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية. نارس. الهند. الثانية. ١٤٠٧هـ.

٢٣. شذرات الذهب. لابن العماد. طبع المكتب التجاري. بيروت. لبنان.

٢٤. صحيح البخاري. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. طبع دار الدعوة. دار سحنون. الثانية. ١٤١٣هـ.

٢٥. صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحجاج بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. طبع دار الدعوة. دار سحنون. الثانية ١٤١٣هـ.

٢٦. صحيح سنن أبي داود. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض. الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٧. صحيح سنن الترمذي. الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني. طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض. الأولى ١٤٠٩.
٢٨. علم النفس الدعوي. د/ عبدالعزيز بن محمد النغيمشي. طبع دار المسلم. الأولى. ١٤١٥هـ.
٢٩. فتاوى المرأة المسلمة. مجموعة من العلماء. طبع أشرف بن عبدالمقصود. طبع مكتبة أضواء السلف. الثالثة. ١٤١٧هـ.
٣٠. فتح الباري. ابن حجر العسقلاني. طبع دار التراث. الثانية ١٤٠٩هـ.
٣١. فتح القدير. محمد علي الشوكاني. طبع دار الفكر ١٤٠٣هـ.
٣٢. في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق. ١٤١٢هـ.
٣٣. القاموس المحيط. الفيروزآبادي. طبع مؤسسة الرسالة. دار الريان. الثانية. ١٤٠٧هـ.
٣٤. القرآن وعلم النفس. د/ محمد عثمان نجاتي. طبع دار الشروق. الثانية ١٩٨٥م.
٣٥. الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ابن داود الصالحي. طبع مكتبة نزار الباز. مكة المكرمة. الرياض. ١٤١٨هـ.
٣٦. لسان العرب. ابن منظور الأفريقي. طبع دار صادر بيروت. الأولى. ١٩٩٧م.
٣٧. مباحث في علوم القرآن. مناع خليل القطان. طبع مؤسسة الرسالة. الثانية. ١٤٠١هـ.
٣٨. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. جمع د/ محمد بن سعد الشويعر. طبع دار المؤيد. الأولى ١٤٢١هـ.
٣٩. مدارج السالكين. ابن قيم الجوزية. طبع دار الكتاب العربي. الثانية. ١٤١٤هـ.
٤٠. المدخل إلى علم الدعوة. محمد أبو الفتح البيانوني. طبع مؤسسة الرسالة. الثالثة. ١٤١٥هـ.
٤١. المسند للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق الشيخ أحمد شاكر. طبع دار المعارف. مصر. الرابعة. ١٣٧٣هـ.
٤٢. مفهوم الحكمة في الدعوة. د/ صالح بن عبدالله بن حميد. طبع وزارة الشؤون الإسلامية الثالثة. ١٤٢٣هـ.
٤٣. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة. د/ سعيد بن علي القحطاني. بدون ذكر الناشر. الأولى ١٤١٥هـ.
٤٤. منهج التربية النبوية للطفل. محمد نور سويد. طبع دار الوفاء. الرابعة. ١٤١٣هـ.
٤٥. وسائل الدعوة. د/ عبدالرحيم بن محمد المغذوي. طبع دار اشبيليا الأولى. ١٤٢٠هـ.